Nun: Journal of Arabic Studies
Volume 1. Number 1, 2021, 58-72
e-ISSN: 2807-6869

The Feature of *At-Tashbīh Al-Balīgh* in the *Dīwān of Al-Imām Al-Shāfi'ī*

صورة التشبيه البليغ في ديوان الإمام الشافعي

Nadwah Daud[1]*, Farrah Syafiqah Mohd. Fadzil[2], Ma'ahad Mokhtar[3]
[1,2,3]International Islamic University Malaysia (IIUM), Malaysia

Article History
Received: 2021-08-30
Revised: 2021-09-04
Accepted: 2021-10-07
Published: 2021-10-08

Keyword:
ahwāl at-tarafayn fit tashbīh al-mu'akkad; al-mushabbah; al-mushabbah bihi; at-tashbīh; at-tashbīh al-balīgh

***Correspondence Email:**
nadwah@iium.edu.my

Abstract:
This is a study of *At-Tashbīh Al-Balīgh* textual content analysis of the poetic verses in the Diwan of Imam Al-Shafi'i. *At-Tashbīh Al-Balīgh* is referred as the most eloquent type of *Tashbīh*. There are fifteen poetic verses of the Diwan have been analyzed for the feature of *At-Tashbīh Al-Balīgh*. There were several structures of *At-Tashbīh Al-Balīgh* found in the verses in which two of them were widely used by the poet. The researchers would suggest that the feature of *At-Tashbīh Al-Balīgh* in the verses was mostly aggrandizement basis in order to emphasize on what the poet wanted to describe in terms of feelings, life experience, advice, and guidance. The purpose of *At-Tashbīh* was beyond merely simile presentation. The poet's desire in providing life experience sharing and advice on good moral conduct has indirectly paved the construction of *At-Tashbīh Al-Balīgh* feature in the verses. The poet used *At-Tashbīh Al-Balīgh* as a tool of artistic imagination of what he has been through.

المقدمة

يتكون ديوان الإمام الشافعي من أبيات تعدّ مقطعات دون قصائد ويمتاز شعر الإمام بالسهل الممتنع وله مذاق خاص محبوب لدى العامة والخاصة. وجاءت هذه المقاطع تصور ما عايشه الإمام من حياته مما يجعل القارئ يعايش الظروف التي يتصرف معها الإمام. تحمل الأبيات في الديوان الحكمة والنصح والإرشاد والخبرة والتجربة الحياتية .

تميّز ديوان الإمام الشافعي بمعان أخلاقية ودينية كما تمتاز الأبيات الشعرية فيه بسهولة الألفاظ ووضوح معانيها والسجع والموازنة.[1] تناولت دراسات متعددة الديوان

[1] Suyatun, *Al-Saja' Wa Al-Muwāzanah Fī Dīwān Al-Imām Al-Shāfi'ī: Dirāsah Taḥlīliyyah Balāghiyyah*, M.A.Thesis, (Indonesia: Al-Jāmi'ah Al-Islāmiyyah Al-Ḥukūmiyyah Malang), (2007)

© 2021
Arabic Language Education Department of STAIN Bengkalis

من عدة جوانب، إلا أن الباحثين لاحظوا بأن مجموعة كبيرة منها لم يتم تحليل الصور البيانية فيها،[٢] فلجأ الباحثون إلى تحليل صورة منها وهي التشبيه نظرا إلى المعاني القيّمة التي لا بد من المسلمين تناولها وخدمة للأدب الإسلامي.

ونال الديوان حظا وافرا من الدراسات العلمية في عدة جوانب أدبية ولغوية إلا أن هناك جزء كبير من الأبيات لم يتم تحليل الصور البيانية فيها وخاصة صورة التشبيه، وإن كان من الدراسات السابقة التي تناولت الصور البيانية في هذا الديوان، فلم تشمل الديوانَ كله.[٣]

ويقصد الباحثون - في هذه الدراسة - إلى تناول الأبيات المتميّزة بالتشبيه البليغ فحسب. والتشبيه أهم صورة بيانية يزيد المعنى وضوحا ومنه تتبنى الاستعارة وهما بدورهما "يخرجان الأغمض إلى الأوضح ويقربان البعيد".[٤] وموضوع التشبيه أساس علم البيان وأوله، فمن المستحسن أن يبادر طالبه في استيعاب هذا الموضوع، وإضافة إلى ذلك، أن أبيات الديوان تحتوي على معان ذات فضيلة وحكمة تنير الضوء إلى التخلق بالأخلاق الكريمة.

التشبيه

وهو أن يشترك أمران في أمر واحد وقد تدل على الاشتراك أداة تحمل معنى التشابه وقد تُفهم فكرة الاشتراك في الجملة بدونها. وهذه الأداة أي أداة التشبيه هي التي تربط بين المشبه والمشبه،[٥] وهي دليل على التشبيه لأنها دائما تحمل معنى التشابه سواء

---

[2] Nādīāh Hāsān Ahmād, *"Bina Ul-Jumlah Al-Ismiyyah Wa Dilalatuha Fī Dīwān Al-Imām Al-Shāfi'ī: Dirāsah Wasfiyyah Nahwiyyah Dilaliyyah* M.A.Thesis, (Sudan: Al-Jāmi'ah Al-Za'em Al-Azhari), (2016)

[3] Nu'mān Shu'bān "Ulwān, "Qirā'āt Balāghiyyah Fī Dīwān Al-Imām Al-Shāfi'ī,", *Majallat Al-Jāmi'ah Al-Islāmiyyah (Silsilah Al-Dirāsāt Al-Ismlāmiyyah*), Vol. 11, No. 2, (June 2011)

[4] Ibn Rashīq Al-Qayrawānī, "*Al-'Umdat Fī Maḥāsin Al-Shi'r Wa Ādābihi Wa Naqdihi*", (Syria: Dār Al-Jayl, 1981. 5th Edition), 287

[5] Basyūnī 'Abdul Fattāh Fayyūd, *'Ilm Al-Bayān: Dirāsah Taḥlīliyyah Li Masā'il Al- Bayān,* (Cairo: Muassasah Al-Mukhtār, 1998, 2nd Edition), 20

كانت حرف أو اسما أو فعلا، إلا أنها لا تستلزم التشبيه لأنها ليست طرف التشبيه، ووجودها في الجملة التشبيهية ليس لازما أي يجوز ذكرها أو حذفها.

طرفا التشبيه

وهما المشبه والمشبه به وسمي بالطرفين لعدم جواز حذفهما أبدا من التشبيه، هذا وما عدا المشبه المقدر في حالة الدلالة عليه من الكلام المسبق. وفي هذه الحالة يجوز تقديره، والتقديره ليس الحذف لأن الأخير يقتضي عدم وجوده على الإطلاق، وأما التقدير فيشير إلى وجوده مع إضماره. ولا يستلزم إضمار المشبه صورة الاستعارة، وإنما يجوز التشبيه ما زال يُلحق المشبه بوجه الشبه والأداة، ويضمر مع حذف الوجه والأداة، ويبقى المشبه به فقط، كما جاء هذا في قوله تعالى: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)،[6] حيث شُبه المنافقون – المفهوم من قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ)[7] بالصم والبكم والعمي. ومهما لم يذكر المشبه، وحُذف الوجه والأداة معا، لا يخرج الكلام هذا في قوله تعالى: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) من بناء التشبيه لأن الغرض هو ذم المنافقين عن طريق تشبيههم بالصم والبكم والعمي. والمقدر كالمذكور[8] إذا كان المقدر معروفا ويوجد دليل عليه.

التشبيه البليغ

وهو أصلا التشبيه المؤكد المجمل، حيث سمي مؤكدا لأن أداة التشبيه محذوفة، وسمي بالمجمل لأن وجه الشبه محذوف. إذن، التشبيه البليغ هو التشبيه الذي حُذف منه الوجه والأداة معا. وسمي بليغا لشدة الاختصار والإيجاز وكلما قل الكلام فيصبح أدل والشاعر المقترض هو الذي يقدر على توصيل أفكاره بكلمات قليلة فتزداد بلاغته

---

[6] Al-Baqarah: 18
[7] Al-Baqarah: 8
[8] Basyūnī 'Abdul Fattāh Fayyūd, *'Ilm Al-Bayān: Dirāsah Taḥlīliyyah Li Masā'il Al- Bayān,* 21

وفصاحته ووضوه أسلوبه. وهو أعلى مراتب التشبيه لكون نوع من الادعاء أن المشبه هو عين المشبه به[٩] حيث لا يفصل بينهما أي فاصل، ولا يذكر وجه الشبه كي لا يكون هناك تقييد بين الطرفين. ويرى الهاشمي أنه كلما كان وجه الشبه قليل الظهور فيحتاج الأمر في إدراكه إلى إعمال فكر، وأن الشيء إذا نيل بعد الطلب له والاشتياق إليه ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى.[١٠] إن التشبيه أصلا يقوم على التفاوت بين الطرفين حيث أن يكون وجه الشبه أقوى في المشبه به لأنه يقرّب صورة المشبه وحقيقته إلى ذهن المتلقي. ولكن، إن حذفت الأداة صار الطرفان على درجة واحدة من قوة وجه الشبه. وأما حذف وجه الشبه فيفتح المجال الواسع للمتلقي لتصور وجه الشبه أو الأمر المشترك بين الطرفين حتى يتقيّد المتلقي بأمر محدد إن ذُكِر.[١١] ويتميّز التشبيه البليغ إذن بالبيان والمبالغة والإيجاز.[١٢] والتشبيه أصله أن يتفاوت بين الطرفين حيث يكون المشبه به أفضل من المشبه في وجه الشبه، ولكن هذا التفاوت لم يبد ظاهرا إن تم حذف الأداة والوجه معا، حيث صارا نظيرين، فيرتفع المشبه إلى مستوى المشبه به.[١٣] لذلك عدّه البعض البلاغيين أعلى مراتب التشبيه لاشتماله على دعوى الاتحاد بين الطرفين.[١٤]

---

[9] Abdul Hādī Khudhayr, "Athar At-Tashbīh Al-Balīgh Bi Uslūb At-Tarkīb Al-Idhāfī Fī Binā' Aṣ-Ṣūrah Al-Fanniyyah Fī Shi'ri Abī Tammām", *Majallat Majma' Al-Lughah Al-'Arabiyyah Bi Dimasyq*, Vol. 86, No. 2 (April, 2011), 439-468.

[10] Ahmad Al-Hāsyimī, *Jawāhir Al-Balāghah Fil Ma'ānī Wal Bayān Wal Badī'* . (USA: Hindawi Foundation C.I.C, 2017), 267

[11] 'Abdul Hādī Khudhayr, "Athar At-Tashbīh Al-Balīgh Bi Uslūb At-Tarkīb Al-Idhāfī Fī Binā' Aṣ-Ṣūrah Al-Fanniyyah Fī Shi'ri Abī Tammām", 440

[12] Ḍiyā' Al-Dīn Ibn Muḥammad Ibn al-Athīr, *Al-Mathal Al-Sāir Fī Adab Al-Kātib wa Al-Syā'ir*, (Egypt: Matba'ah Mustafā Al-Bābī Al-Ḥalabī Wa Awlādihi, 1939), 394

[13] 'Abdul Hādī Khudhayr, "Athar At-Tashbīh Al-Balīgh Bi Uslūb At-Tarkīb Al-Idhāfī Fī Binā' Aṣ-Ṣūrah Al-Fanniyyah Fī Shi'ri Abī Tammām", 453

[14] Muhammad Bin 'Alī Al-Jurjānī, *Al-Isyārāt Wa At-Tanbīhāt Fī 'llm Al-Balāghah*, (Cairo: Maktab Al-Ādāb,1997), 180

أحوال الطرفين في التشبيه محذوف الأداة

تتعدد أحوال الطرفين أو المشبه والمشبه به في جملة التشبيه في حالة حذف الأداة منه مؤكدا كان أم بليغا. وأبرزها أن يكون المشبه مبتدءا والمشبه به خبرا، أو يكون المشبه اسم كان أخواتها والمشبه به خبرها، أو قد يكون المشبه اسم إنّ وأخواتها والمشبه به خبرها. وقد يقع المشبه والمشبه به مفعولين لفعل ينصب مفعولين، وقد يقع المشبه به مضافا إلى المشبه، كما قد يقع المشبه به حالا للمشبه.[١٥] التشبيه البيلغ بالإضافة يُعدّ من أبلغه لقربه من الاستعارة القائمة على أساس تداخل أحد الطرفين في الآخر حتى أن صار أحدهما ينوب مكان الآخر.[١٦] والشاعر يذهب بعيدا في المبالغة بخياله خلال التشبيه البليغ بالتركيب الإضافي حيث أنه بذلك قد جعل المشبه به المضاف إلى المشبه جزءا من المشبه، بينما المفروض أن يكون العكس لأن المشبه به هو أقوى لكونه الكل في وجه الشبه، وأما المشبه فهو الفرع لكونه ناقصا في وجه الشبه، وصار المشبه بعد الإضافة وسيلة تعريف المشبه به.[١٧]

منهج البحث

يتم جمع بيانات البحث بجمع الأبيات التي تتميز بالتشبيه البليغ. لهذه الدراسة مستويان من التحليل، ويكون المستوى الأول على بيان المعنى المقصود من التشبيه وشرحه وبيان أركان التشبيه. وأما المستوى الثاني، فيكون على بيان الغرض من التشبيه. ويعتمد الباحثون في المستويين على الإطار النظري للتشبيه.

---

[15] Basyūnī 'Abdul Fattāh Fayyūd, *'Ilm Al-Bayān: Dirāsah Taḥlīliyyah Li Masā'il Al- Bayān,* 109-112

[16] 'Abdul Hādī Khudhayr, "Athar At-Tashbīh Al-Balīgh Bi Uslūb At-Tarkīb Al-Idhāfī Fī Binā' Aṣ-Ṣūrah Al-Fanniyyah Fī Shi'ri Abī Tammām", 453

[17] 'Abdul Hādī Khudhayr, "Athar At-Tashbīh Al-Balīgh Bi Uslūb At-Tarkīb Al-Idhāfī Fī Binā' Aṣ-Ṣūrah Al-Fanniyyah Fī Shi'ri Abī Tammām", 453

بيانات الدراسة

تتكون البيانات من خمسة عشر بيتا شعريا في ديوان الإمام الشافعي المختار لهذه الدراسة وهو الذي تم تحقيقيه لدى محمد عبد الرحيم، ونشره دار الفكر ببيروت، وطبعه سنة ٢٠٠٩م.

نتائج البحث ومناقشتها

والأبيات التي تتسم بالتشبيه البليغ كما يلي:

١. وَمَنْ يَتَمَنَّ العُمْرَ فَلْيَدَّرِعْ صَبْراً عَلَى هجْر أَحِبَّائِهِ
وَمَنْ يُعَمَّرْ يَلْقَ فِي نَفْسِهِ مَا يَتَمَنَّاهُ لأَعْدَائِهِ[١٨]

نبّهنا الإمام الشافعي على فتنة الأهل والأحباء والأعزاء، والذي أصيب بها فعليه بالصبر وضبط النفس، وإن عاش طويلا يريه الله تعالى ضعف من كان يعاديه من قلة الحيلة والوهن والعجز. فالصبر هو الدرع الذي يحمي به الإنسان مما يؤذيه نفسيا وهو من معالم الرضا والإيمان بالله. لذلك شُبه الصبر بالدرع في الحماية لأن الصبر يجلب بالإنسان إلى الرجوع بالنفس إلى الله والاستعانة به وعدم التصدي بالمزعجين فلا يجرّ بنفسه إلى العداوة. إن تقدير الجملة التشبيهية (فليتخذ الصبر درعا)، فوقع المشبه (الصبر) مفعولا أولا، والمشبه به (الدرع) مفعولا ثانيا.

٢. خَبَتْ نَارُ نَفْسِي بِاشْتِعَالِ مَفَارِقِي وَأَظْلَمَ لَيْلِي إِذ أَضَاءَ شِهَابُهَا[١٩]

الإنسان إن أطال الله عمره يظهر الشيب عليه وتنطفئ جذوة الحماس في نفسه بذلك. فأصبحت نفسه بعد الشباب أكثر هادئة ومطمئنة إذ يتسم الشباب بالنشاط ودوام الحركة وعدم الاطمئنان. فشُبهت النفس الشابة بالنار في عدم الثبوت لأن

[18] Muhammad ‘Abdur Raḥīm, *Kitāb Dīwān Al-Imām Al-Syāf’ī li Abī ‘Abdillāh Muhammad Bin Idrīs Al-Syāf’ī*, (Beirut: Dārul Fikr, 2009),117

[19] Ibid, 126

النار طبيعتها دوام الحركة. لقد وقع المشبه به (النار) مضافا إلى المشبه (النفس الشابة)، أي أن المشبه به هو المضاف والمشبه هو المضاف إليه.

٣. وَمَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِذَابُهَا[٢٠]

إنما الدنيا وما فيها من الزينة والجمال لا تزن شيئا عند الله إن جعل المرء مصيره غير الله. فهي بذلك لا تستحق التمجيد. فالمؤمن لا ينتبه إليها لأن مصيره هو الله لا غيره. فشبهت الدنيا بالجيفة التي تجذب الكلاب وتحشدهم عليها في الهوان. وقعت المشبه الضمير (هي) العائدة على الدنيا مبتدءا، والمشبه به (جيفة) خبرا

٤. لَا تَمْنَعَنَّ يَدَ الْمَعْرُوفِ عَنْ أَحَدٍ مَا دُمْتَ مُقْتَدِراً فَالسَّعْدُ تَارَاتُ[٢١]

إن العمل بالمعروف يغرس في النفس نوعا من الشعور بالرضا، فالشخص الذي أعطى لغيره لقد أسعده، والشخص الذي يقبل يشعر بالشكر والنعم. كلما يقوم الإنسان بالمعروف أسعد نفسه حقيقة. لذلك شُبه العمل بالمعروف باليد في العطاء. وقع المشبه به (اليد) مضافا إلى المشبه (المعروف) أي أن المشبه به مضاف والمشبه مضاف إليه.

٥. اصْبِرْ عَلَى مُرِّ الجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ فَإِنَّ رُسُوبَ العِلْمِ فِي نَفَرَاتِهِ[٢٢]

أن يكون طالب العلم مستعدا في مواجهة الصعوبات في طلب العلم، ومن المشقة في طلب العلم هو المعاملة مع المعلم في طلب العلم، حيث قد يجد المعاملة السيّئة من المعلم، وقد يكون المعلم متشددا فيسيء الطالب بذلك. وقد يعرض المعلم عن التعليم وغير ذلك، فليصبر عليه لأنه مصدر العلم وقد يؤدي عدم رضا الطالب بمعلمه إلى الرسوب والإخفاق في طلب العلم. فشبه الإمام هذه الأحوال (الجفا من المعلم) بالطعم المر في البغض والكراهية، المكروه لدى معظمنا مهما كان المر من

[20] Ibid, 128
[21] Ibid, 157
[22] Ibid,164

طبيعة الدواء يُتداوى به الداء. وقع المشبه به (الطعم المر) مضافا إلى المشبه (الجفا) أي صار المشبه به مضافا والمشبه مضافا إليه.

٦. وَمَنْ لَمْ يَذُقْ ذُلَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً تَجَرَّعَ ذُلَّ الجَهْلِ طُولَ حَيَاتِهِ[٢٣]

ذكر الإمام أن التعلم مسيره صعب والطريق إلى العلم ضيق يعاني طالبه من مشقة وصعوبات مختلفة امتحانا لروحه، فشبه طلب العلم أو التعلم بالذل في الضيق. وأما الجهل فيضيق صدر صاحبه ولا يصلح شأنه، فشُبه أيضا بالذل في الإهانة والحقر.

لقد وقع المشبه به (الذل) في التشبيهين مضافا إلى المشبه (التعلم) و(الجهل) أي صار المشبه به مضافا والمشبه مضافا إليه.

٧. إِنِّي دَعَوْتُكَ وَالهُمُو مُ جُيُوشُهَا قَلْبِي تُطَارِدْ[٢٤]

كان الإمام يناجي ربه في همومه، لقد أكثرت وأصبح قلبه يكتدر بها ويضيق صدره بسببها، فلجأ إلى ربه طالبا وطامعا في نزع تلك الهموم، فشُبهت الهموم بالجيوش في الكثرة والضغط والإلحاح المستمر. ولا سبيل للمؤمن الخروج من هذا الضيق إلا بالدعاء إلى الله ومناجاته.

٨. وَجَدْتُ سُكُوتِي مَتْجَرًا فَلَزِمْتُهُ إِذَا لَمْ أَجِدْ رِبْحًا فَلَسْتُ بِخَاسِرِ[٢٥]

تنبّه الإمام الشافعي إلى فضل السكوت ولها منافع كثيرة لن يخسر صاحبه إن كان ساكتا وهو على سبيل الحق، وله الثواب السكوت إن كان الكلام من الذنوب والمعاصي، بل ترك الكلام حينئذ لا يضره ولا يفقده شيء. فشُبه السكوت أو الصمت بالتجارة المربحة في كسب الفوائد وعدم الضياع. لقد وقع المشبه به (التجارة المربحة) مفعولا ثانيا للفعل (وجد)، وأما المشبه (السكوت) فالمفعول الأول.

---

[23] Ibid,164
[24] Ibid, 212
[25] Ibid, 237

٩. صَبُّوا أَبَارِيقَ الهَوى بَيْنَ القُلُوبِ عَلَى الصُّدُور
جعلوا شرابَهم الحديث وكأسهم أبدا تدور[٢٦]

كان الإمام في هذا البيت يمدح طلاب العلوم الشرعية وخاصة علم الحديث، وعدّ الإمام مجالس علوم الحديث أفضل مجلس العلم لأن الحديث النبوي أفضل علم يطلبه المسلمون بعد القرآن الكريم. وصوّر الإمام حيث تتعانق أرواح الذين يجلسون مجلس العلم بالحب نحو الرسول (ص). فشُبهت الهوى أو الحب بالإبريق فيما يحويه الإثنان من النفع والارتياح، الإبريق وعاء يُصب منه الماء الذي يروي العطش، والحب يريح قلوب الناس فترتاح. وقع المشبه (الحب) مضافا إليه، والمشبه به (الأباريق) مضافا.

١٠.العِلْمُ مَغْرَسُ كُلِّ فَخْرٍ فَافْتَخِرْ وَاحْذَرْ يَفُوتُكَ فَخْرُ ذَاكَ المغْرَسِ[٢٧]

إن العلم أولى شيء يفتخر به، ولصاحب العلم مكانة ليست لغيره يمتلك فضائل الدنيا من الأموال والمناصب. لذلك، فليحرص الإنسان على طلب العلم، والذي لم يكتسب العلم طالما في قيد الحياة يخسر. والسن لا يمضي بدون طلب العلم. فشُبه العلم بالمغرس في النبع والأصل لأن العلم سبب الفخر وأصله.

١١. وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ وَنُورُ اللهِ لَا يُهْدَى لِعَاصِي[٢٨]

لقد ربط الإمام العلم بالله تعالى وقال بأن العلم نور الله، ونور الله هي الهداية والإيمان لا يستحقه أهل المعصية إلا بإذنه. والعلم من صفات الله، فَبِه يميّز الإنسان الصواب من الخطأ، ويفرّق بين الصحيح واللوم. فالعلم الصحيح هو الذي يقرب المخلوق إلى خالقه، فترتاح النفس الصالحة بقربها إلى خالقها، وتُعدّ بأنها خرجت من

[26] Ibid, 246
[27] Ibid, 256
[28] Ibid, 263

ظلام الجهل. والإنسان متحجب من العلم الصحيح لارتكابه المعاصي وهو مدرك بذلك، ولا يُعقل الجمع بين العلم والمعصية، فشُبّه العلم بالنور في الهداية.

١٢. وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْجُو الظَّلُومُ وَخَلْفَهُ سِهَامُ دُعَاءٍ مِنْ قِسِيِّ رُكُوعِ[٢٩]

حذر الإمام من خطيرة دعاء المظلوم، أنه يكفي دعاؤه فاسدا الظالمَ لأنه يُرفع إلى الله بدون واسطة. وهذا ما جاء به الرسول (ص) في حديثه (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: ....وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِجَاب)[٣٠]. فشُبّه دعاء المظلوم بالسهام في الإصابة.

١٣. العِلْمُ صَيْدٌ وَالكِتَابَةُ قَيْدُهُ قَيِّدْ صُيُودَكَ بِالحِبَالِ الوَاثِقَة[٣١]

العلم يُطلب ومن سنة طلبه أن يبحث عنه طالبه من صاحبه، والعلم آلته العقل أي أنه يُحفظ بالعقل ويُذكر به، ولكن العقل دائُه النسيان فلم يكن العلم محتفظا في العقل، ولا يبقى فيه كما لا يبقى الإنسان في الحياة. فشُبه العلم بالصيد الذي ما يبرح حتى ينفلت من الصياد في الانزلاق والضياع. وواصل الإمام إلى أن العلم إن أردناه أن يبقي على مرّ العصور ويتناوله جيول الإنسان فلا بد أن يُكتب لكي لا يضيع، فالكتابة أداة طلب العلم وترسيخه. لذلك شُبّهت كتابة العلم بقيده في عدم الضياع والفقدان.

١٤. إِنَّ الغَرِيبَ لَهُ مَخَافَة سَارِقٍ وَخُضُوعُ مَدْيُونٍ وَذِلَّةُ مُوثّقِ[٣٢]

إن الإنسان حينما يكون غريبا في بلد غريب، صارت له طبائع غريبة تشير إلى ما في نفسه من القلق وعدم الشعور بالراحة، فيكون خائفا دائما كما يخاف السارق من

---

[29] Ibid, 279

[30] Aḥmad Bin Ḥambal, *Musnad Al-Imām Aḥmad Bin Ḥambal*, (Beirut: Muassasah Al-Risālah, 1999), 2nd Edition, Volume 3, 498

[31] Muhammad ‘Abdur Raḥīm, *Kitāb Dīwān Al-Imām Al-Syāf’ī li Abī ‘Abdillāh Muhammad Bin Idrīs Al-Syāf’ī*, 294

[32] Ibid, 301

جريمته، ويشعر بالخضوع والإذلال كما يخضع المديون نحو الدائن، ويغطي نفسه الشعور بضعف من يوثّق العقود لقيده بها فلم يستطع النهوض ضد من تنمّر عليه. فشبه الغريب بالسارق في الخوف الدائم، وبالمديون في الخضوع والإذلال، وبالموثّق في الضعف والهوان.

١٥. احْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ لَا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبَانُ[٣٣]

ذكّر الإمام من التجنب من الكلام السيء والبذيء. فالكلام السيء قد يجلب بصاحبه مصائب كما جاء به الرسول (ص): (وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)،[٣٤] أي أنّ الشخص قد يُدخل في النار بسبب كلامه. فشُبه لسان الإنسان بالثعبان في الخطورة لأن لدغة الثعبان خطيرة ويسبب الألم والمعاناة.

وكان الإمام بهذه الأبيات يكتفي من التشبيه أي التشبيه البليغ بالطرفين فقط وهو بذلك جعل الطرفين في نفس المستوى، فارتفع مستوى المشبه إلى مستوى المشبه بهذا التشبيه. والأصل أن يكون المشبه به أقوى وأظهر من المشبه لكون المشبه به أقوى في وجه الشبه. فالشاعر ركيزه ليس الأمر الذي يتحد فيه الطرفان وإنما شأنه إظهار ما عنده من المشاعر، وعلى سبيل المثال أن الشاعر في البيت السابع صوّر فيه كثرة همومه وشدة ضيق صدره، وتتم هذه الصورة خلال تصوير جيوش الأعداء الكثيرين التي تحيط بالشاعر فصار في أوان الهزيمة لا غيرها، حتى لم يكد تساعده المخلوقات كلها إلا الخالق. يترك الشاعر بيان خياله للقارئ لكي يستوعب ما أراده من التشبيه، ولا يهمه وجه الشبه وهو في حالة تصوير همومه.

---

[33] Ibid, 364

[34] Muhammad Bin Īsā At-Tirmidhī, *Al-Jāmi' Al-Kabīr (Sunan At-Tirmidhī)*, (Beirut: Dār Al-Gharbi Al-Islāmī, 1998), Edited: Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Volume 4, Bab Mā Jā'a Fī Ḥurmah Al-Solāh, No. 2616, 308.

ونجد نفس الأمر في البيت الثالث عشر، فالشاعر حينما قام بتشبيه العلم في الصيد، يبدو أنه يحث على طلب العلم وفي الحث نوع من الإحساس بالعجلة والتسرع لا غير ذلك. فوجدنا اهتمام الشاعر كان الحث على طلب العلم، وليس همه التشبيه الذي روحه هي المشاركة بين أمرين في شيء واحد.

ونحس بنوع من التحذير في البيت الخامس عشر حينما شبّه الشاعر اللسان بالثعبان. لقد بدأ البيت بالأمر بالحفظ على اللسان وهو نوع من التنبيه والحذر، ثم واصل بتشبيه اللسان بالثعبان ترسيخا وتثبيتا لخطيرة اللسان إن لم يحفظه صاحبه. والقارئ نفسه يستطيع أن يشعر بهذا التنبيه والتحذير من أول البيت إلى آخره والتشبيه إنما جاء ترسيخا لهذا التحذير.

وفي البيتين العاشر والحادي عشر في وصف العلم وتشبيهه بمغرس الفخر والنور، نجد أن الشاعر مُصِرّ على أهمية العلم للإنسان في الحياة وبعد الممات، وذو علم لا يخسر الفترتين. فهناك نوع من التنبيه على أهمية العلم، وما تشبيه الشاعر العلم بمغرس الفخر والنور إلاّ إشارة إلى دور العلم في حياة الإنسان. وكون العلم نورا في الهداية ومنبع فخر أمر معروف لدينا جميعا، إذن، لا حاجة إلى إظهار وجه الشبه في التشبيه.

وأما بالنسبة إلى أسلوب التشبيه البليغ فتبنّى (٥٠%) منه على التركيب الإضافي. نلاحظ في البيت الرابع عشر، كأننا نشاهد ما أصاب الشاعر في حياته من الصعوبة والمشقة وقد حاول البقاء على قيد الحياة. نشعر بهذا المشهد أكثر مما نتأمل تشبيه الغريب بالسارق في الخوف الدائم، وبالمديون في الخضوع والإذلال، وبالموثّق في الضعف والهوان. والشاعر بالتشبيه البليغ أراد تصوير هذه المشاعر والمبالغة فيه. ولكن، حينما ذهب الشاعر بعيدا في المبالغة حيث جعل المشبه به (السارق، والمديون، والموثق) جزءًا من المشبه (الغريب)، أي أن المشبه به هو الفرع والمشبه هو الأصل، وانقلب التشبيه بذلك وصار المشبه (الغريب) لا داعي إلى بيانه وإنما تعرفنا على المشبه به خلال المشبه.

وقد قرّب إلى ذهننا الشاعر صورة المشبه عن طريق عقد الصلة بينه والمشبه به، فصار المشبه وسيلة لتعريف المشبه به. أي أن الشاعر كان يريد أن يبالغ في بيان الغروبة في نفسه فشبهها بالسارق تارة، ثم بالمديون تارة، ثم بالموثّق تارة، وأعطى للغروبة ثلاثة أوجه أو صفات وهي الخوف والخضوع والهوان على صورة تشبيه الجمع. فالمبالغة في وصف الغروبة لدى الشاعر قد أتت بطريق مزدوج؛ الإضافة وتشبيه الجمع ترسيخا لمبالغة الشاعر في وصف الغروبة في نفسه.

والشاعر في البيت الثاني عشر أحسن التصوير لقول الرسول (ص) (وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِجَاب) تحذيرا للمؤمنين عن ارتكاب الظلم. فتشبيه دعاء المظلوم بالسهام في الإصابة شيء مقبول لا بأس به، ولكن عندما حُذفت الأداة والوجه وصار تشبيها بليغا، قصد الشاعر منه جعل الطرفين في نفس المستوى وليست إرادته في ذلك التشبيه فحسب، بل، إضافة إلى ذلك، جعل التشبيه البليغ بأسلوب الإضافة حيث جُعل المشبه به جزءًا من المشبه عن طريق إضافة المشبه به (السهام) إلى المشبه (دعاء المظلوم). والشاعر بذلك لم يكن هدفه من التشبيه تصوير معنى قبول الله تعالى على دعاء المظلوم مباشرة، وإنما أتى بالتشبيه من أجل المبالغة في وصف المشبه ترسيخا وإثباتا لما هو مفهوم من الحديث الشريف.

ومن الأمر المثير للإعجاب والتساؤل للغاية أن الشاعر في البيت السادس شبه العلم بالذل تشبيها غريبا. وأما أنه قام بتشبيه الجهل بالذل فلا غرابة في ذلك لأن الجهل يستحق التحقير. ولكنه في تشبيه العلم بالذل أثار إلى قصد خاص توجه إليه أي الموازنة بين الجهل والعلم من زاوية واحدة وهي الشدة والمعاناة، أي أن طالب العلم عليه معاناة في ملازمة معلمه وكذلك للجاهل معاناة في حياته. فأراد الشاعر تصوير الضيق والشدة والمعاناة في العلم والجهل بصورتين متباينتين وليس الغرض من التشبيه الإشارة إلى المشاركة بين أمرين في أمر واحد فقط. ويتضح هذا من صورة التشبيه البليغ الذي اتفقنا على أنه كان للمبالغة أفضل من بيان المشاركة بين الطرفين في الوجه. وفضلا عن

ذلك، كان التشبيه البليغ وقع بأسلوب الإضافة الذي يجلب بكون المشبه به جزءا من المشبه، فكأن المشبه (العلم) و(الجهل) معروفان لا حاجة إلى التوضيح والبيان لكونهما الكل. وأما بالنسبة للمشبه به فلا بد من وضوحه ورسوخه في ذهن الشاعر، فصار الطرفان في نفس المستوى ولا تباين بينهما.

ونجد الأمر ذاته في البيت الخامس حيث كان الشاعر يقصد النصيحة من تشبيه الجفا من المعلم بالطعم المرّ في طلب العلم، وحَلّ ذلك هو المصابرة والتحمل على تلك المعاملة السيئة. وهذا الذي قصد إليه الشاعر أي تقديم حل لعقوبة المعلم أثناء طلب العلم. وجعْلُ الشاعر المشبه به (الطعم المرّ) مضافا إلى المشبه (الجفا من المعلم) وصار المشبه به بذلك جزءا من المشبه، دليل على المبالغة في وصف المشبه وصار الطرفان بذلك في نفس المستوى لا تنافر بينهما.

الخلاصة

تميّزت الأبيات التي تمّ تحليلها مسبقا بنوع من المبالغة حيث كان المعظم من التشبيه البليغ فيها تم بأسلوب وقع فيه الطرفان تركيبا إضافيا ثم مبتدأً وخبرًا. والتركيب الإضافي بالطبع يشير إلى المبالغة حينما جُعِل المشبه كُلّا بكونه مضافا إليه، بينما جُعِل المشبه به جزءًا بكونه مضافا إلى المشبه. وفي بعض الأبيات جاء التشبيه البليغ بأسلوب وقع فيه الطرفان مبتدأً وخبرًا، والأصل في ذلك أن المشبه ارتفع إلى نفس المستوى للمشبه به بحذف وجه الشبه. والمبالغة في هذه الأبيات إشارة إلى أن الغرض منها كان أبعد من مجرد تشبيه المشبه بالمشبه به. وإنما تبنّت هذه الشبيهات على أغراض أبعد منه وأسمى، وهي التعبير عن مشاعر الشاعر، والنصح، والتحذير، والتنبيه. وتتجلى هذه الأغراض في المعاني التي تحملها.

REFERENCES

Ahmad Al-Hāsyimī, *Jawāhir Al-Balāghah Fil Ma'ānī Wal Bayān Wal Badī'* . USA: Hindawi Foundation C.I.C, 2017.

Aḥmad Bin Ḥambal, *Musnad Al-Imām Aḥmad Bin Ḥambal*, Beirut: Muassasah Al-Risālah, 1999, 2nd Edition, Volume 3.

Abdul Hādī Khudhayr, "Athar At-Tashbīh Al-Balīgh Bi Uslūb At-Tarkīb Al-Idhāfī Fī Binā' Aṣ-Ṣūrah Al-Fanniyyah Fī Shi'ri Abī Tammām", *Majallat Majma' Al-Lughah Al-'Arabiyyah Bi Dimasyq*, Vol. 86, No. 2, April, 2011.

Basyūnī 'Abdul Fattāh Fayyūd, *'Ilm Al-Bayān: Dirāsah Taḥlīliyyah Li Masā'il Al-Bayān,* Cairo: Muassasah Al-Mukhtār, 1998, 2nd Edition.

Ḍiyā' Al-Dīn Ibn Muḥammad Ibn al-Athīr, *Al-Mathal Al-Sāir Fī Adab Al-Kātib wa Al-Syā'ir*, Egypt: Matba'ah Mustafā Al-Bābī Al-Halabī Wa Awlādihi, 1939.

Ibn Rashīq Al-Qayrawānī, "*Al-'Umdat Fī Mahāsin Al-Shi'r Wa Ādābihi Wa Naqdihi*", Syria: Dār Al-Jayl, 1981. 5th Edition

Muhammad 'Abdur Rahīm, *Kitāb Dīwān Al-Imām Al-Syāf'ī li Abī 'Abdillāh Muhammad Bin Idrīs Al-Syāf'ī,* Beirut: Dārul Fikr, 2009.

Muhammad Bin 'Alī Al-Jurjānī, *Al-Isyārāt Wa At-Tanbīhāt Fī 'llm Al-Balāghah*, Cairo: Maktab Al-Ādāb,1997.

Nādīāh Hāsān Ahmād, *"Bina Ul-Jumlah Al-Ismiyyah Wa Dilalatuha Fī Dīwān Al-Imām Al-Shāfi'ī: Dirāsah Wasfiyyah Nahwiyyah Dilaliyyah",* M.A.Thesis, Sudan: Al-Jāmi'ah Al-Za'em Al-Azhari, 2016.

Nu'mān Shu'bān "Ulwān, "Qirā'āt Balāghiyyah Fī Dīwān Al-Imām Al-Shāfi'ī,", *Majallat Al-Jāmi'ah Al-Islāmiyyah (Silsilah Al-Dirāsāt Al-Ismlāmiyyah*), Vol. 11, No. 2, June 2011.

Suyatun, *Al-Saja' Wa Al-Muwāzanah Fī Dīwān Al-Imām Al-Shāfi'ī: Dirāsah Tahlīliyyah Balāghiyyah*, M.A.Thesis, Indonesia: Al-Jāmi'ah Al-Islāmiyyah Al-Hukūmiyyah Malang, 2007.